

أضواء البيان

@ 13 @ قوله تعالى : { ذُرِّيَّتَهُ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } . ذكر جلَّ . وعلا في هذه الآية الكريمة من حملهم مع نوح . تنبيهاً على النعمة التي نجاهم بها من الغرق . ليكون في ذلك تهيج لذرياتهم على طاعة الله . أي يا ذرية من حملنا مع نوح ، فنجيناكم من الغرق ، تشبهوا بأبيكم ، فاشكروا نعمنا . وأشار إلى هذا المعنى في قوله : { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنِ الذَّابِّيْنَ مِنَ ذُرِّيَّتِهِ آدَمَ وَنُوحَ } . . وبين في مواضع آخر الذين حملهم مع نوح من هم ؟ وبين الشيء الذي حملهم فيه ، وبين من بقي له نسل ، وعقب منهم ، ومن انقطع ولم يبق له نسل ولا عقب فبين أن الذين حملهم مع نوح : هم أهله ومن آمن معه من قومه في قوله : { قُلْنَا ادْخُلُوا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ } وبين أن الذين آمنوا من قومه قليل بقوله : { وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ } وبين أن ممن سبق عليه القول من أهله بالشقاء امرأته وابنه . قال في امرأته : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ } إلى قوله { ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ } . وقال في ابنه : { وَحَالِ بَيْتَهُمَا الِّمَّوْجُ فَكَانَ مِنَ الِّمُّغْرَقِينَ } ، وقال فيه أيضاً : { إِنَّ نَسَهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّ نَسَهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } . وقوله : { لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } أي الموعود بنجاتهم في قوله : { فَاسْلُوكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ } ، ونحوها من الآيات وبين أن الذي حملهم فيه هو السفينة في قوله : { قُلْنَا ادْخُلُوا فِيهَا } . أي السفينة ، وقوله : { فَاسْلُوكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ } . أي أدخل فيها أي السفينة { مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ } وبين أن ذرية من حمل من نوح لم يبق منها إلا ذرية نوح في قوله : { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ } ، وكان نوح يحمد الله على طعامه وشرابه ، ولباسه وشأنه كله . فسماه الله عبداً شكوراً .